الثالثة : الشعر العربي قام على علوم البلاغة من البيان والمعاني والبديع.

وهو مُترعٌ بالحقيقة والمجاز والاستعارة والتشبيه وكذلك علم المعاني والبديع والقرآن لا يخلو من ذلك .

الرابعة : الالتزام بالوزن والقافية وهناك ضرورات : فيه حذف وفيه خروج عن قواعد اللغة كصرف ممنوع من الصرف أو وضع حرف مكان حرف وعَلِم العلماءُ كلمة " الضرورة الشعرية " .

الخامسة : المبالغة في الشيء فيبالغ الشاعر فيه مبالغة كبيرة فيختار الألفاظ التى تتفق وخياله وتنسجم مع مشاعره وتوافق الوزن والقافية .

السادسة : قد يأتي الشاعر بما هو مستحيل ويسوقه للناس فيستنطق الحيوان والجماد .

وبعد هذه الحقائق يا سادة يا نقاد فقصيدة البوصيري شعر تشتمل على هذه الحقائق فافهموا هذا يا سادة .

ورجل عشق رسوله عشقاً لا تلوموه فيه . وعِشْقُه يثاب عليه كما صرحت النصوص بذلك والمرء مع من أحب فهو أشرف الشعراء لأنه أحَبَّ أشرفَ الأنبياء

قال الرجل عن حبه للرسول (ﷺ) :

أيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ

مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ (١)
لَوْلاَ الهَوَى لَمْ تَرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلِ
وَلاَ أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ وَالْعَلَمِ (٢)
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ (٣)
وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى
مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ (٤)
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي
وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتَ بِالأَلَمِ
يَا لاَئِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً
مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ (٥)
عَذَلْتَ حَالِي لاَ سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الوُشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِمِ (٦)

---

(١) الصَّبُ : العاشق . مُنسجم : أي مُسيل للدمع . ومضطرم : أي محرق للقلب .

(٢) تُرِق : تُسل دمعا . طلل : آثار سكن الأحبة . ولا أرقت : حرمت النوم . للبان : شجر بالحجاز . والعلم : جبل بالحجاز .

(٣) عدول الدمع والسقم : شهود من الدمع ومرض الحب . وهم شهود صدق .

(٤) الوجد : الحزن . خطّي عبرة : طريقين في الوجه للدمع . وضنى : الهزال وهو مرض الحب . والبهار : زهرٌ أصفر . والعَنَم : زهر أحمر .

(٥) الهوي العُذري : الحب الطاهر .

(٦) عذلت حالي : بلغتك حالي في الحب . الوشاة : المفسدون بين الناس . ولا دائي بمنحسم : ولا حبي بمنقطع .

مَحَّضْتَنِي النُصحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ [١]

بعد هذه الأبيات نكفر المحب العاشق لرسول الله (ﷺ) لو أحببتم حب الرجل ما كفر تموه فأنتم عُذال للرجل وهو في صمم عن نقدكم وله الله .

درء تكفيرهم للبوصيري :

أولاً : لم تكونوا صادقين في ترجمة الرجل فأعماكم الكذب عن ترجمة الرجل وهى التي ساقها الزركلي قال " هو محمد بن سعيد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري شرف الدين . شاعر حسن الديباجة مليح المعاني . نسبته إلي بوصير بني سويف بمصر وأمه منها وأصله من المغرب ومولده في بهشيم البهنسويه ولد سنة ٦٠٨ هـ وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦ هـ .

له ديوان شعر وأشهر شعره البردة والهمزية . وعارض " بانت سعاد " [٢] فتقولتم على الرجل ولم تحسنوا الأدب معه واتهمتموه بالعجز الجنسي فهو لا يشبع زوجته جنسياً .

أهذه أخلاق المؤمنين يا أرباب التوحيد ؟ فمن أين استقيتم هذا الافتراء في ترجمة الرجل ؟

---

(١) محضتني النصح : أي أخلصت في نصحي . العُذّال : جمع عذول : وهم اللائمون . في صمم : لا يسمع .
(٢) سير الأعلام ج ٦ ص ١٣٩ .

ثانياً : قلتم لم يكن صالحاً ولا عالماً : الصلاح من أعمال القلوب وكذلك الفساد كما أخبر بذلك رسول الله (ﷺ) " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله " (١) .

وقال تعالي : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ ﴾ (٢)

فالذي يعلم القلوب والمصلح من المفسد هو الله وليس من شأنكم تكفير الناس ورميهم بالزندقة ولم تُنصَّبوا من قبل الشرع بفصل المؤمن عن الزنديق

ثالثاً : اتهمتم الرجل بأنه لا يشبع امرأته جنسياً وسطرتم ذلك ولو رماكم أحد بذلك لكان إضرام النار في أجسادكم أهون من هذا . أليست هذه غيبة يا حراس التوحيد ؟ ولقد نهانا ديننا عن إساءة الأدب بالناس

تفنيد اتهامهم بالتفصيل :

لقد ساقوا الأبيات غير مرتبة كما وردت في فصول البردة فأرد عليهم بترتيبهم .

أولاً : يقول أولهم :

١ – دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ

---

(١) حديث متفق عليه وهو جزء حديث .

(٢) سورة البقرة الآية رقم : ٢٢٠ .

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

٢ – فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ

وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

والبيت الأخير له قصة طريفة حصلت مع البوصيري ذلك أنه أنشد هذه القصيدة بين يدي النبي (ﷺ) في زعمه مناما حتى أتي إلي قوله " فمبلغ العلم فيه أنه بشر " ولم يستطع أن يكمل البيت فقال له ﷺ اقرأ قال البوصيري إني لم أصل للمصراع الثاني : أي عَجُز البيت فقال عليه الصلاة والسلام قل : وأنه خير خلق الله كلهم " .

وأما البيت الأول ففيه ضلال واضحٌ بَيِّنٌ ذلك أن البوصيري ينهانا فقط أن نقول إن محمداً هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة كما قال النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام وأمّا عدا هذه المقولات " احكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم " ولذا صار المبتدعة على هذا فقالوا إن محمداً (ﷺ) : أول خلق الله وانه خلق من نور وأن الخلق خلق لأجله وأنه ليس له ظل وأنه يعلم علم اللوح والقلم كما زعمه البوصيري في البردة .

الرد على هذا الافتراء :

يقولون : إن البوصيري زعم انه رأى الرسول (ﷺ) مناماً فقرأ عليه البردة وكمل الرسول (ﷺ) البيت :

ورؤية رسول الله (ﷺ) جائزة فعن أبي هريرة قال : "قال رسول الله ﷺ : مَن رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو كأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي " (١) .

فصدق البوصيري وبقي لكم أن الرسول (ﷺ) لا يقول الشعر ولقد نفي الله عنه الشعر ونفي كونه شاعراً ولقد وردت النصوص الشرعية بذلك فكيف يقول شعراً ؟ الرسول (ﷺ) قال نصف بيت وهذا ليس بشعر . كما قال في بيت لبيد فقال : نصفه " عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال : أشعرُ كلمة تكلمت بها العرب قول لبيد ك ألاكلُ ما خلا الله باطل " (٢)

والرد على البيت الأول :

فهمتم المراد بالبيت فهما خاطئاً وتعمدتم وضع الرجل في دائرة الكفر والمراد من البيت :

اترك ما زعمته النصارى في المسيح بن مريم وهو جعله إلاهاً أو ابن إله وقل في رسول الله ما شئت في قدره مع عدم الخروج عن دائرة العبودية فكيف يأمرهم بترك ما قاله النصارى في نبيهم وهو شرك ثم يأمرهم بتأليه رسول الله (ﷺ) ؟ إن غاب عنكم هذا فكيف يغيب على قائله ؟ فهو من الشرك والكفر براء.

---

(١) حديث متفق عليه .

(٢) رواه الترمذي وتكملة البيت " وكل نعيم لا محالة زائل " .

أما القول بأنه أول الخلق : فإن الرجل لم يكذب فإن ذلك كان في علم الله ويؤخذ هذا بما روي عن رسول الله (ﷺ) انه قال : " إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل – أى مطروح – في طينته وسأخبركم بأول أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أميٍّ التى رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصورُ الشام"[1] .

أما القول بأنه خلق من نور فصدق الرجل فقد قال الله تعالي : ﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [2] فالمراد بالنور هو الرسول (ﷺ) وهو ما يقصده البوصيري .

وأما القول بأن الخلق خلق لأجله : فهذا من مبالغات الرجل لفرط حبه للرسول (ﷺ) وإن لم يكن في النصوص الإسلامية ذلك فالرجل لم يكفر كما اتهمتوه بالزندقة . وهذا من حقائق الشعر . ولعلكم تريدون هذا البيت :

وكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَوْلاَهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

وأما قولكم وإنه أى الرسول يعلم علم اللوح والقلم فإنكم تريدون هذا البيت :

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضُرَّتَهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

---

(١) أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم .

(٢) سورة المائدة الآية رقم : ١٥ .

فالمراد بالضرة الآخرة تقولون " وقال الشيخ ابن العثيمين وهذا من أعظم الشرك لأنه جعل الدنيا والآخرة من الرسول ﷺ ومقتضاه أن الله جل ذكره ليس له فيهما شيء وقال البوصيري : " ومن علومك علم اللوح والقلم "

أي من علومه وليس كل العلم فما بقي لله علم ولا تدبير والعياذ بالله .

والجواب عن ذلك :

غاب عنكم المجاز في الشعر العربي فلما كان الرسول ﷺ سببا في الفوز بالدنيا والآخرة بسبب الالتزام بالرسالة التى جاء بها جعله البوصيري كأنه جاد بهما على سبيل المجاز وحاشا لله أن يرد بخاطره إن الله عز وجل ليس له فيهما شيء لأنه مسلم يدرك ما يقوله يا سادة يا نقاذ والمجاز من الحقائق الملازمة للشعر

أما القول : أن قول البوصيري يدل على أن بعض علوم الرسول (ﷺ) علم اللوح والقلم فما بقي لله علم ولا تدبير والعياذ بالله .

أيصل الأمر بالبوصيري بأنه يجعل للرسول (ﷺ) علم اللوح والقلم ولا يجعل لله علماً ولا تدبرياً ؟ :

يا أيها النقاد جعلتم حرف الجر " منْ " تبعيضيه ما الذي خوّل لكم ذلك فمن بيانية أو ابتدائية ويكون معناها وهي بيانية :

علمك القرآن أو ابتداء علمك من اللوح وهو القرآن والوحي فافهموا معاني منْ ولا ترموا الرجل بالشرك . وإذا كان علم الرسول (ﷺ) القرآن فهو من بعض علم الله ولم يقصد البوصيري أن ينفي العلم عن الله أو أن الرسول (ﷺ) اعلم من الله فسبحان الله على فهمكم

يقول ثانيهم :

قال البوصيري :

فَاقَ النَبِيّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ [1] .

أي أن جميع الأنبياء السابقين قد نهلوا والتمسوا من خاتم الرسل محمد(ﷺ) فالسابق استفاد من اللاحق ؟ فتأمل ذلك وقارن بينه وبين مقالات زنادقة الصوفية :

نعم فاق النبيين في الخَلْق والخُلق فعن رسول الله (ﷺ) " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " [2] .

وعن جابر " إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال " [1] وقال تعالي : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [2]

---

(١) الرشف : المص . الديم : المطر .

(٢) رواه مالك في الموطأ .

أما قولكم كيف يأخذ السابق من اللاحق : يا أيها النقاد تعلموا البلاغة فهذه استعارة حيث شبه البوصيري رسالة الرسول بالبحر في في عظمها وكمالها في وكمالها أو بالمطر في نزوله شبه رسالات الرسل بالغرف من البحر أو رشفا من المطر لكونها رسالات خاصة وبجامع الكثرة والعلة في كل ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحيه فافهموا عند ذلك ولا تسألوا السؤال كيف يأخذ السابق من اللاحق فهذا يكشف عدم معرفتكم بالبلاغة

تقولون وقال أيضاً :

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُــهُ عِظَــمًا
أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الغلو فإن من جملة آياته ﷺ - القرآن العظيم وكيف يحل لمسلم أن يقول إن القرآن لا يناسب قدر النبي بل هو منحط عن قدره ثم إن اسم الله الأعظم وسائر أسمائه الحسنى إذا ذكرها الذاكر لها تُحيي دارس الرِّمم – العظام البالية التى ذهب أثرها .

وللرد على هذا : ما يأتي :

أولاً : إن البوصيري لم يذهب إلي ما ذهبتم إليه من سوء الظن بالمسلم فلقد قال في القرآن في نفس القصيدة :

---

(١) رواه أحمد .

(٢) سورة القلم الآية رقم : ٤ .

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوْصُوفِ بِالقِدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا
عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ
مُحْكَمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ
لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

يا سادة يا نقاد هذا قول البوصيري فهل يقول البوصيري هذا القول ويعترف بأن القرآن كلام الله وهو صفة قديمة لله تعالي ثم يجعل البوصيري قدر رسول الله أعظم من صفة الله ؟

إن قول الرجل في البيت الأول وفي الأبيات الأخرى تدحض فكركم وتمحق ادعاءكم .

ثانياً : أن " لو " ليست حرف شرط بل هي مصدرية وعلامة مصدريتها صحة وقوع " أنْ " موقعها نحو " وددت لو قام زيد " وفي بيت البوصيري تصح أن تحل " أنْ " محل لو ولا نخرجها عن هذا [1] ولو سقنا البيت السابق لظهر هذا المعني :

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ

---

(١) انظر : شرح ابن عقيل للثانوية الأزهرية ص ٣١٥ فصل " لو " .

حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لو " أنّ " ناسبت قَدْرَه آياته عظما

فتكون الآيات الدالة على إعجازه عظيمة كعظم قدره وليس كما فهمتم إن قَدْرَه أعظم من الآيات .

تقولون :

قال البوصيري :

لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ

طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

فقد جعل البوصيري التراب الذي دفنت فيه عظام رسول الله أطيب وأفضل مكان وأنّ الجنة والدرجات العلا لمن استنشق هذا التراب وفي ذلك من الإفراط الذي يؤول إلي الشرك البواح فضلاً عن الابتداع والإحداث في دين الله

وللرد على هذا :

إن المكان الذي ضم جسد رسوله أطيب وأفضل مكان لأنه ضم جسد سيد ولد آدم فالذي يستنشق هذا التراب فقد أصاب الخير فياقوم كلمة طوبي من معانيها الخير وليست هنا بمعني الجنة فمن استنشقه أو قبله فقد أصاب الخير وأي شرك في هذا أيها النقاد هل عَبَدَ التراب أو عَبَدَ جسد رسول الله أو سبح التراب أو سجد له ترمون الرجل بالشرك على هذا . لا عقل لمن يسمع كلامكم

تقولون :

يقول البوصيري :

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ

ومن المعلوم أن الحلف بغير الله من الشرك الأصغر :

وللرد على هذا :

نقول لكم : احفظوا علوم البلاغة فهناك إيجاز بالحذف للضرورة الشعرية والرجل لم يُقسم بالقمر المنشق . بل يقسم بخالق المنشق وهو معلوم وكل معلوم يجوز حذفة فليس شركا . ولقد أقسم الحق بكثير من مخلوقاته كالشمس والضحي والنجم والصافات والذاريات والنازعات والتقدير وخالق الشمس وخالق الضحى وخالق النجم ورب الصافات ورب الذاريات ورب النازعات . ولا شيء على الرجل .

تقولون :

قال البوصيري :

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّداً وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

وقال : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي
فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

وقال : وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولُ اللهِ جَاهُكَ بِي
إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

يقول عبد العزيز آل عبد اللطيف ومن سار سيره نهج نهجه عن البيت الأول :

وهذا تخرص وكذب فهل صارت له ذمة عن الرسول لمجرد أن اسمه موافق لاسمه فما أكثر الزنادقة والمنافقين في هذه الأمة قديماً وحديثاً يتسمون بمحمد .

وقال عن البيت الثاني :

والشاعر في هذا البيت ينزل الرسول منزلة رب العالمين إذ أن المضمون أن الرسول هو المسئول لكشف الشدائد في اليوم الآخر فانظر إلي قول الشاعر وانظر إلي قوله تعالي لنبيه : ﴿ قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) .

ويزعم المتعصبون للبردة أن مراد ذلك البيت طلب الشفاعة فلوصح ذلك فالمحذور بحاله . لمَ تقرر أن طلب الشفاعة من الأموات شرك بدليل قوله تعالي : وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ إلي قوله سبحانه وتعالي عَمَّا يُشْرِكُونَ فسمي الله تعالي اتخاذ الشفعاء شركا .

وقال عن البيت الثالث :

هذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوهم وهو الجاه والشفاعة عند الله هذا هو الشرك .

---

(١) سورة الأنعام الآية رقم : ١٥ .

وللرد عليه وأمثاله :

عن البيت الأول :

نسبة الرجل نفسه إلي (ﷺ) لا تُخرجه عن الإسلام فلو نسب رجل إلي اسم رسول الله (ﷺ) وقلنا " محمدي " فليس هذا شركا .

ثم إنه لا تخفي الاستعارة التى قصدها الرجل حيث شبه انتسابه في التسمية لرسول الله (ﷺ) بالعهد الوثيق بجامع الالتصاق وعدم الانفكال وحذف المشبه وأقام شيئاً من لوازمه وهي الذمّه وهذا شعر .

والرد على قولكم في البيت الثاني فهذا العقل القائل بهذا علمه ضحل فلم يُنزل البوصيري الرسول (ﷺ) منزلة رب العالمين وليس في البيت مضمون عن أنه هو المسئول لكشف أعظم الشدائد في اليوم الآخر ليس مسئولا ولكنه (ﷺ) تُكشف على يديه أعظم الشدائد وهذا ثابت " فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر قال : فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم عليه السلام فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا إلي ربك فيقول : إني أذنبت ذنبا أُهبطتُ منه إلي الأرض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحاً عليه السلام فيقول إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلي إبراهيم فيأتون إبراهيم

عليه السلام فيقول : إني كذبت ثلاث كذبات [١] ثم قال : رسول الله (ﷺ) ما منها كذبة إلا مَا حِلُ بها عن دين الله تعالي أى مدافع – ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقول : إني قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقول إني عُبِدتُ من دون الله ولكن ائتوا محمدا فيأتونني فأنطلق معهم قال أنس فكأني أنظر إلي رسول الله ﷺ قال : فآخذُ بحلقة باب الجنة فأقعقعها [٢] فيقال من هذا ؟ فيقال : محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحباً فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود " [٣] .

وفي رواية أخري للترمذي " يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه " .

وفي رواية للإمام مسلم " ثم اشفع فيحدُّ لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة " لم يخرج البوصيري عن هذه الدائرة بشعره فلماذا تكفرونه ودليل عدم إنزاله الرسول منزلة رب العالمين وليس للرسول (ﷺ) تضرعه لرب العالمين بقوله في نفس القصيدة :

---

(١) الكذابات أسلوب بلاغي استعارة وهذه الأمور : هي قوله " إني سقيم " وقوله " بل فعله كبيرهم هذا " وقوله لزوجته إذا أرادك الجبار في مصر فقولي " إنك أختي " فدافع عن دين الله .

(٢) أى يضرب باب الجنة فيكون لها صوت .

(٣) أي يضرب باب الجنة فيكون لها صوت .

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القِسَمِ

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِـــي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْـــوَالُ يَنْهَزِمِ

فهل بعد أبياته هذه محل لافترائكم عليه ؟ ولقد تضرع لرب العالمين وليس لسيد المرسلين .

أما عن الآية فليست في محلها فإن الله يعلّم الأمة الخوف من يوم القيامة ممثلة في رسولها . ولا يمنع خوفه من يوم القيامة في الدنيا أن له جاها عند الله ومن سوء الأدب قولكم ان البوصيري طلب الشفاعة من ميت وطلب الشفاعة من الأموات شرك . وأتيتم بالآية ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ** ﴾ .

وهذه في المشركين الذين يعبدون الأصنام والأوثان لتقربهم إلي الله زلفي والبوصيري يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويستشفع بالرسول ﷺ والشفاعة ثابتة بالنصوص الصحيحة . فلا وجه لتكفير البوصيري والرسول (ﷺ) حيٌ حياة خاصة فمن سوء الأدب أن تقولوا ميت وتنطقون بها لما يأتي :

١ – أن الأنبياء ليسوا كالبشر في كل شيء فأجسامهم لا تأكلها الأرض وفي ليلة الإسراء والمعراج وردت الأحاديث التى

تدل على لقائهم بأرواحهم وأجسادهم ومنهم موسى الذي رآه الرسول (ﷺ) قائماً يصلي عند الكثيب الأحمر . ووصف أجساد بعضهم طولاً وقصراً وبياضا وحمرة وجمالاً .

٢ – ثبت بالكتاب أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ومن الحقائق أن النبي أعلا منزلة من الشهيد فكيف يموت النبي ؟ ويحيا ويرزق الشهيد فمن باب أولي أن النبي حيٌ يرزق وحياته أعلى من حياة الشهداء .

٣ – قال الله تعالي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) .

فالله وملائكته يصلون على النبي وأمرنا بأن نسلم عليه . والسلام على من لا يسمع ولا يعي عبث والعبث على الله محال لأنه لا يأمر بالعبث وأتي المفعول المطلق ليؤكد عامله فيكون لازم ذلك أن رسول الله (ﷺ) حي .

٤ – ورد عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال : قال ﷺ من افضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليَّ . قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرِمْتَ ؟ يعني وقد بليت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (٢) .

---

(١) سورة الأحزاب الآية رقم : ٥٦ .

(٢) رواه النسائي وأحمد وأبو داود وابن ماجه .

ووردت عن رسول الله (ﷺ) في الحديث الذي رواه أبو هريرة " ما من أحد يسلّم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام [١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قال رسول الله ﷺ : لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم" [٢] .

فهل عرض الصلاة ورد الروح وبلوغ الصلاة إليه حيثما كانوا لميت لا يعي ولا يسمع ؟ لا إنها لحيٌ حياة خاصة ولا يقال ميت .

٥ – بقي الرد على المفهوم من قوله تعالي : ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** ﴾ [٣]

الميت بالتشديد أى الذي يموت مستقبلاً والمَيْت بتخفيف الياء هو من فارقته الروح .

وسبب نزول هذه الآية كما قال جمهور المفسرين أن قريشاً تربصت بالرسول (ﷺ) فنزلت هذه الآية بيد أن موت الرسول (ﷺ) لا يتساوي به المشركون أعداء الله فموته حياة خاصة فيها نعيم ووعي وسمع أما أعداء الله فليسوا كذلك وأتي اللفظان ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** ﴾ على سبيل المشاكلة على حد قوله تعالي :

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) سورة الزمر الآية رقم : ٣٠ .

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (٢) . فمكر الله ليس كمكر البشر لأنه خداع وهو مذموم وكذلك الآية الثانية . فلا تقولون طلب الشفاعة من ميت شرك . فلا يُكفِّر البوصيري .

هذا رد على هؤلاء النقاد وحراس التوحيد . وحُرّاس التوحيد يكفرّون مَنْ يشاءون ويزندقون من يشاءون زندقته .

وهناك أبيات أخري في القصيدة من تدبَّرها يجد فيما رَدَدْنابه خير جواب ولقد أنشدت قصيدة بين يدي النبي (ﷺ) وذُكر فيها النساء والخمر ولم يكفر مَنْ قالها ولم يكفر من سمعها : وهي قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمي وسأسوق الأبيات الخاصة بذلك وليس كما وردت في نظم القصيدة :

(بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيمٌ إثرها لم يجز مكبول (٣)
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول (٤)
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
كأنه منهل بالروح معلول (٥)

---

(١) سورة الأنفال الآية رقم : ٣٠ .

(٢) سورة النساء الآية رقم ١٤٢ .

(٣) متبول : سقيم ذهب عقله من حبها . متيَّم : الشارد في إثرها .

(٤) وليست سعاد صبيحة يوم رحيلهم إلا الظبي الذي في صوته غنة وهو صوت محبوب للعاشق مع تكسُّر عينه ومع اكتحاله .

(٥) وصف أسنانها عند ضحكها بمنهل فيه خمر يُغْترف منه مرة بعد مرة

ويل أمها خلة لـو أنهـا صدقـت
بوعـدها ولـو أن النصـح مقبول
مهلاً هداك الذي أعطـاك نافلة الـ
قرآن فيهـا مواعيـظ وتفصيـل
إن الرسول لنـور يستضـاء بـه
مهـنـد من سيوف الله مسلول [1]

ووصف حسان بن ثابت رسول الله (ﷺ) فقال في رثائه :

فبوركتَ يا قبر الرسول وبُوركتْ
بلاً ثوي فيها الرشيـد المُسَـدَّدْ
وبوُرك لحدٌ منك ضمـن طيبـا
عليه بناء مـن صفيـح منضَّـدْ
وما فقد الماضـون مثـلَ محمد
ولا مثله حتـى القيامـة يفقـد
أعفُّ وأوفي ذمـة بعـد ذمـةً
وأقـرب منـه نائـلا لا ينكـد
وليس هواي نازعا عـن ثنائـه
لعلّي به في جنة الخلـد أخلـد
نوراً أضاء على البريـة كلهـا
من يهد للنور المبارك يهتدي
كان الضياء وكان النـور نتبعه
بعد الإله وكان السمع والبصرا [2]

---

(١) د / محمد محمد خليفة في كتابه " الادب والنصوص في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .
(٢) الروض الأنف ج ٤ ص ٢٦٥ – ٢٦٧ .

وهذه الأبيات لحسان بن ثابت وهي من مجموعات قصائد وهي غير مرتبة بل أتيت بالذي يخص المقام فهل يُكفّر البوصيري . اتقوا الله أيها النقاد فلم يخرج البوصيري عن دائرة التوحيد ولا عن مضمون الشعر الذي قيل في رسول الله (ﷺ)

القضية الرابعة : رفع اليدين رفع الصوت بالتكبير في الجنازة بدعة

لا أقيم أدلة على بطلان كلامهم : ولكن من رفع يديه ورفع صوته بالتكبير فصلاته صحيحة ومن لم يرفع يديه ولا صوته صلاته صحيحة ومن سلم تسليمة واحدة فصلاته صحيحة . ومن سلّم تسلمتين فصلاته صحيحة . ومن لم يقبل منا هذا فعليه أن يذهب إلي كتب الفقه في كل المذاهب حتى يتأكد صحة قولنا .

القضية الخامسة : الدعاء والاستغفار للميت يكون سراً

ولا يجوز تلاوة القرآن على المقابر

وقعت فتنة على مقابر أشمون وهي بلدة تموج بالفتن . وأهلها يأكلُ بعضهم بعضاً كالسمك في أحشاء البحر تركوا الميت واختلفوا على الاستغفار للميت هل في السر أم في الجهر وتطاول بعضهم على بعض .

والقول في هذا الأمر ما يأتي :

لقد عنون الإمام النووي عنوانا [1] هو " باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة "

---

(١) رياض الصالحين ص ٢٧٣ .

ساق بعد هذا العنوان حديثين وأعقبه بقول للشافعي :

الأول : عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : " كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : " استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل " رواه أبو داود .

الثاني : عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : " إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل ربي " رواه مسلم [١]

قال الشافعي رحمه الله ويستحب أن يُقْرَأ عنده شيء من القرآن وإن ختموا القرآن عنده كان حسنا " .

وساق الشيخ / السيد سابق في فقه السنة أقوال الفقهاء في حكم قراءة القرآن عند القبر فقال : " اختلف الفقهاء في حكم قراءة القرآن عند القبر فذهب إلي استحبابها الشافعي ومحمد بن الحسن لتحصل للميت بركة المجاورة ووافقهما القاضي عياض والقرافي من المالكية ويري أحمد أنه لا بأس بها وكرهها ملك وأبو حنيفة لأنه لم ترد بها السنة " [٢] .

وإذا صار الأمر إلي خلاف بين رأيين فإذا أُخِذَ بأحدهما فلا حرمة ولا كراهة فيه .

ورغم أن الإمام الأعظم يأتي إلي القياس في حالة عدم وجود الأدلة . فإن هناك قياساً في هذه المسألة فلقد ورد " عن

---

(١) وهو جزء من حديث .

(٢) فقه السنة ج ١ ص ٣٠١ .

ابن عباس رضي الله عنهما مرَّ النبي (ﷺ) على قبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان من كبير ثم قال : بلى . أمَّا أحدهما فكان يسعى بالنميمة وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله قال ثم أخذ عودا رطباً فكسره باثنتين ثم غرز كل واحد منهما على قبر ثم قال : لعل يُخفَّف عنهما ما لم ييبسا " (١) .

ولقد فسر العلماء العود بأنه عود رطب به حياة فإذا يبس أصبح عاريا عن الحياة فببركة تسبيح هذا العود الحى رُحم صاحبا القبرين وقراءة القرآن تسبيح ونقاس على هذه الحادثة .

القضية السادسة : مسح الوجه بالكفين بعد الدعاء بدعة

يسير بعضهم في المساجد فإذا رأوا أحد المتضرعين يمسح وجهه بعد الدعاء عنفوه والذي يفعله هؤلاء هو المخالف للسنة ودليل ذلك ما يأتي :

١ – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان رسول الله (ﷺ) : إذا رفع يديه في الدعاء لم يردُّهما حتى يَمْسَحَ بهما وَجْهَه " (٢)

٢ – " سلوا الله ببطون أكُفِّكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم " (٣) .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أبو داود والترمذي .

(٣) رواه أبو داود .

القضية السابعة : قول آمين وراء الإمام في الصلاة الجهرية بدعة

لعل قول هؤلاء نابع من عدم وجود الكلمة في المصحف فظنوا أن ترديدها خلف الإمام بدعة .

ولقد نطق بها الذي لا ينطق عن الهوي . وإن نطقه وحي يوحي إليه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال " ترك الناس التأمين . وكان رسول الله (ﷺ) إذا قال : " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " قال : آمين حتى يسمعها أهل الصف الأول فيرتج بها المسجد " (١) .وعن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : " صليت مع النبي ﷺ فلما قال "ولا الضالين" قال : "آمين" فسمعناها منه" (٢) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال : إذا أمّن القارئ فأمنوا فإن الملائكة تؤمّن فمن وافق تامينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " (٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : "قال رسول الله ﷺ : ماحَسَدَتْكُم اليهود على شيء ما حَسَدَتْكم على "آمين" فأكثروا من قول "آمين" (٤) .

---

(١) سنن أبي داود بشرح السندي .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

القضية الثامنة : قولهم سيدنا محمد بدعة

مَنْ يكون سيداً إذا لم يكُ رسول الله سيداً ؟

تطلق الكلمة على الملوك والأمراء والرؤساء وحين تطلق على الرسول (ﷺ) نقول إنها بدعة فمن هو أحق بالتبجيل والتعظيم . تعظيمنا لرسولنا لا نخرج به عن دائرة العبودية وليس إطلاق كلمة "السيد" على رسول الله حراماً ولا بدعة . البدعة والإثم هو ما يجري على ألسنتكم بتجريد النبي من كلمة رسول ونبي وسيد والدليل على عدم الحرمة ولا البدعة في قول مَنْ قال : سيدنا محمد : ما يأتي :

١ – لقد أطلقها الحق تبارك وتعالي على نبي الله يحيي بن زكريا قال تعالي : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١)

والرسول (ﷺ) أفضل منزلة من نبي الله يحيي بن زكريا فهل إطلاقها على يحيي عليه السلام جائز وإطلاقها على الرسول (ﷺ) بدعة ؟

وعلى فرض أنهما نبيان في منزلة واحدة فإطلاقها على أحدهما كإطلاقها على الآخر وكل الأنبياء في هذا سواء .

٢ – لقد أطلقها الله أي "سيداً" على عزيز مصر في قصة يوسف قال تعالي : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ (٢) فتكون جائزة في حق العزيز وتكون بدعة في حق سيد الخلق ؟

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم : ٣٩ .

(٢) سورة يوسف الآية رقم : ٢٥ .

٣ – لقد قالها الرسول (ﷺ) في حق نفسه في حديث الشفاعة التى سبق ذكره في قضية البوصيري " أنا سيد ولد آدم "

٤ – لقد أطلقها الرسول (ﷺ) على سعد بن معاذ حين رضيه بنو قريظة أن يكون حكماً وجئ به وهو جريح " فلما انتهي سعدُ إلي رسول الله (ﷺ) والمسلمين . قال رسول الله ﷺ : قوموا إلي سيدكم " [١] وهذا لا يمنع من إطلاقها على سيد الخلق .

٥ – لم ينادِ الله على رسول الله (ﷺ) باسمه كما نادي جميعَ الأنبياء بأسمائهم فلقد كان له نداء خاص كما في قوله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ [٢] .

وكما في قوله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ [٣] . وكما في قوله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ [٤] . وكما في قوله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ [٥]

وعند العتاب له كان العتاب قيقاصُد بالعفو قال الله تعالي : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [٦] .

---

(١) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٩

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٤١ . .

(٣) سورة الأحزاب والتحريم الآية رقم ١ .

(٤) سورة المزمل آية ١ .

(٥) سورة المدثر آية ١ .

(٦) سورة التوبة آية ١ .

وكيف يتشدق المتشدقون بعد هذا ويقولون : قال محمد بن عبد الله : ويقولون : إن محمد بن عبد الله قال :

إن هؤلاء تجردوا من الأدب والذوق الذي أمر الله به المؤمنين في علاقتهم بالرسول (ﷺ) فنهاهم عن التقدم بفعل على فعله (ﷺ) ونهاهم عن رفع الصوت بحضرته . ونهاهم عن النداء عليه بغير احترام فليس النداء عليه كنداء المؤمنين بعضهم على بعض : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (٣)

درء شبهتين :

الأولى : قد يذهب البعض إلى حديث جبريل الذي سأل الرسول فيه عن الإسلام والإيمان والإحسان وموعد الساعة وفيه فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمدُ : أخبرني عن الإسلام " (٤) .

---

(١) سورة الحجرات آية ١ .

(٢) سورة الحجرات آية ٢ .

(٣) سورة النور آية ٦٣ .

(٤) من رواية الإمام مسلم .

فناداه في تلك الرواية باسمه والجواب عن ذلك ما يأتي :

١ – وردت روايات أخري عند الإمام مسلم لم تذكر الرسول باسمه بل هي " يا رسول الله ما الإسلام " وفي رواية للإمام البخاري لم تذكر الرسول باسمه كذلك .

٢ – وفي رواية النداء باسمه كان ذلك لأحد أمرين :

أ – أن جبريل ناداه باسمه ليلفت انتباه أصحابه فيحفظوا ما سأل عنه .

ب – أن هذا كان قبل النهي عن دعائه باسمه .

الشبهة الثانية :

قد يذهب البعض إلي هذا الحديث وغيره وهذه الرواية أوردها البخاري عن كعب ابن عُجرة قال " عن النبي خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نُسلِّم عليك فكيف نصلي عليك قال : قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد

فهل يتمسك المتمسكون بالاسم مجرداً ؟

لا نجرد اسم رسول الله (ﷺ) : فإن الرسول (ﷺ) جرَّد الاسم لأنه خاص به فهو المتكلم عن نفسه وجرَّد (ﷺ) هضماً لنفسه . وهو المثل الأعلى والأسوة الحسنة للمسلمين .

فهو رسول الله . ونبي الله . وخاتم الأنبياء . وسيد المرسلين . وخير خلق الله تعالي . وسيد خلق الله . وسيدنا محمد . وسيد ولد آدم

قمر لا يلحقه الأفول

بعد أن انتهيت من الكتابة في هذا الموضوع وهممت بتسليمه للمطبعة ونحن في أول أيام فصل الربيع هبت على العالم الإسلامي ريح فيها نَعْيُ الشيخ " أحمد يا سين " مؤسس حركة حماس ووالدها الروحي . ولا يَرِد على خاطر الشرفاء أن يموت الرجل بتلك الطريقة الدنيئة وهذه دلالة قاطعة على إرهاب الأمّ أمريكا وابنتها إسرائيل فليس للأم ولا لابنتها عهود ولا مواثيق ولا حياء . فعلة لا يفعلها صبي أو مجنون مسلم . فكل من سمعها يتقيأ استقذارا من الأم التي تدَّعي أنها منقذة البشرية من نيران المشاكل . وأنها ملهمةُ الحكّام الديموقراطية والحرية وكفي سخرية واستخفافاً بالمسلمين . فلقد فتحت الدول التى تدين بالإسلام أجواءها وسهّلت كل سبل الراحة لأعداء الله لينطلقوا إلي أعماق الأمة الإسلامية . لتحكم أمريكا قبضتها على المسلمين .

وسارت الأمة الإسلامية من أقصاها إلي أقصاها تُساق بواحد من رعاة البقر . يساعده فيل لا يعي ما يفعل . لقد أقدمت إسرائيل على عمل إرهابي . فهي تفعل ما تشاء من إجرام في حماية رعاة البقر . وها هو نموذج من نماذجها الإرهابية .

في ليلة الاثنين الموافق لغرة صفر من عام ألف وأربعمائة وخمسة وعشرين من الهجرة . الموافق للثاني والعشرين من شهر مارس من العام الرابع بعد الالفين .. في تلك الليلة تسلل السُّهاد إلي الشيخ العجوز الذي ناهز الثمانين .

وجفاه النوم فلم ينم إلا ساعة واحدة وكعادته قام بنوه عبد الحميد وعبد الغني ومن معهم بمساعدة الشيخ العجوز فوضّأه هؤلاء ولا غرو فهو مع بلوغه هذه السن مشلول لا يستطيع أن يرداً عن نفسه ذبابة تقع على وجهه وحمله الأبناء على كرسيّه المتحرك واندفعوا به علي المسجد ليصلي الفجر ويصلي الصبح في جماعة وأكثر من السجود ويبدو أن الشيخ تلذذ بلقاء الله فآثر أن ينتقل من الفانية إلي الباقية حتى لا ينقطع اللقاء . وخرج من المسجد وبعد أربعين مترا من باب المسجد يسمع من معه أزيز الطائرات فأخبروا الشيخ فقال الشيخ " ومن يتوكل على الله فهو حسبه " وكأنه يبدأ طريق الباقية بالاعتماد على الله وتنطلق الصواريخ من الطائرات لينال الشيخ وأولاده شرف الشهادة . والرجل كانت تميته لكمة بقبضة يد لا هذه الصواريخ . ويخرج الفيل ليهنئ اليهود بموت الشيخ " أحمد ياسين " ويعتبره نصراً عسكرياً أعند هذا الفيل دم يقتل عجوزا مشلولاً لا حركة تصدر من جسده الهزيل والذي هدّه المرض والذي هدّته سنوات حبسه في سجون اليهود . ويفخر الفيل وتفخر الدعافل من بني صهيون بموت الشيخ والغريب أن موت الشيخ سكب السرور في قلب كل يهودي على الأرض المحتلة ونقلت وكالات الأنباء تلك الصورة إلي العالم وسمعتُ بنفسي عن محطة الـ بي سي . أستاذا جامعياً هو " مورد خاي " يفتخر بتلك الجريمة وكان المذيع " حسام السكّري " يحاوره ومجموعة من العرب وقال هذا المورد خاي " كان يجب أن يكون ذلك من عشر سنوات "

فوز وليس بموت :

لم يمت الشيخ أحمد يا سين بل أبقت عليه إسرائيل وبقاؤه في الجنة وهي خير من الدنيا وما فيها . والرجل كان خارجاً من عبادة ومن بيت الله فلقد انتقل من دار العجز والشلل والوهن والألم والغم إلي دار الصحة والقوة واللذة والفرح قال تعالي : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١)

ورغم الصواريخ التى أطلقت على الشيخ العجوز فهي كثلاث قرَصات من نمل ولو ضُرب بصواريخ نووية لا يشعر بالصاروخ إلا كشعوره بنملة .

روي أبو هريرة رضي الله عنه فقال : قال (ﷺ) : الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة) (٢) .

وعن النعيم الذي انتقل إليه الشيخ أحمد ياسين يقول : مسروق سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم كطير خضر تسرح في أيها – الجنة – شاءت ثم تأوي إلي قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال : سلوني ما شئتم فقالوا :

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) أخرجه أحمد والنسائي .

يا رب كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا فلما رأوا ألاّ يتركوا من أن يُسألوا : نسألك أن تَرُدّ أرواحنا إلي أجسادنا في الدنيا نُقتل في سبيلك قال : فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تُرِكوا) [١] .

مازالت الملائكة تظلل الشيخ :

ورد هذا الحديث في والد جابر بن عبد الله وكلٌ من كان على شاكلته ومعهم الشيخ / ياسين لاحقا بهم (عن محمد بن المنكدر أنه سمع جابرا يقول : جيئ بأبي إلي النبي (ﷺ) وقد مُثِّلَ به ووضع بين يديه فذهبتُ أكشفُ عن وجهه فنهاني قومي فسمع صوت صائحة فقيل ابنه عمرو أو أخت عمرو فقال : لِمَ تبكي أو لا تبك مازالت الملائكة تُظلُّه بأجنحتها) [٢] .

عوفي الشيخ من العجز والشلل والوهن والشيخوخة :

انتقل الشيخ ياسين إلي حياة الخلود معا في من أمراض الدنيا متخلصاً من جسد الدنيا إلي جسد البقاء فعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ:إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد: إن لكم أن تَحْيَوْا فلا تموتوا أبداً وإن لكم يَصحوا فلا تسقموا أبدا . وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً.وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا [٣] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الإمام البخاري .

(٣) رواه الإمام مسلم .

لقد فاز الشيخ ياسين بحياة لا موت فيها وبجسد عار عن الشلل والعجز ودخل الشباب الأبدي فلا تعصف به الشيخوخة ودخل النعيم الذي لا يستلل إليه البأس أبداً . ففاز الشيخ بالنعيم الإلهي .

يا أمّة الإسلام :

عدوُنا عرفنا طبيعة نفسه وسلوكه من القرآن الكريم ومن احتكاكه برسول الله (ﷺ) في المدينة فطبيعة اليهود الغدر وأُرضعوا الكره للإسلام ولرسوله وللمسلمين يحبون المال ويسعون للحصول عليه بطرق قذرة جمع الله وَصفَهم في هذه الآيات : ﴿ وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوۤاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ * وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ * وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

فعدو وصفه الله بتلك الأوصاف التعامل معه بالجهاد وقتله . وآخرُ الحروب على الكرة الأرضية وقبل قيام الساعة . قتال

---

(١) سورة المائدة آية : ٦٠ – ٤٦ .

المسلمين اليهود . فلا عهد لهم ولا ميثاق فعهودهم ومواثيقهم عند الضعف أو عند وضع خطط وينقضونها عندما يشاءون : ولقد جاوز اليهود المدي فحق الجهاد وحق الفدا " فاعتبروا يا أولي الأبصار

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه في كل لمحة ونفس وثانية عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وعدد ما وسعه علمك ويكون دائماً بدوامك . يا حي يا قيوم .